الباب السابع والعشرون
في ذكر ورود النار
نجانا الله منها برحمته

قال الله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [مريم:٧١، ٧٢] .

روى إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال : بكى عبد الله بن رواحة فبكت امرأته فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت : رأيتك تبكي فبكيت ، قال : إني ذكرت هذه الآية : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ وقد علمت أني داخلها ، فلا أدري أناج منها أنا أم لا[١].

وروى ابن المبارك عن عباد المقبري عن بكر المزني قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ذهب ابن رواحة إلى بيته فبكى ، وجاءت المرأة فبكت ، وجاءت الخادم فبكت ، ثم جاء أهل البيت فجعلوا يبكون كلهم ، فلما انقطعت عبرته قال : يا أهلاه ما يبكيكم ؟ قالوا : لا ندري ، ولكنا رأيناك تبكي فبكينا ، قال : آية نزلت على رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم ينبئني فيها ربي أني وارد النار ولم ينبئني أني صادر عنها[٢].

وقال موسى بن عقبة في مغازيه : زعموا أن ابن رواحة بكى حين أراد الخروج إلى مؤتة ، فبكى أهله حين رأوه يبكي فقال : والله ما بكيت جزعًا من الموت ولا صبابة لكم ، ولكني بكيت جزعًا من قول الله ـ عز وجل : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فأيقنت أني واردها ، فلا أدري أنجو منها أم لا [٣] .

---

(١) أورده ابن المبارك في : الزهد ٢/ ١٠٤ (٣١٠) ، والإمام أحمد في : الزهد صـ ٢٤٩ ، والطبري في تفسيره ١٦/ ١١٠ ، وعبد الرزاق في التفسير ٢/ ١١ (١٧٧٩) ..

(٢) أورده ابن المبارك في : الزهد ٢/ ١٠٤ (٣٠٩) وزاد : « فذلك الذى أبكانى » . وأبو نعيم في : الحلية ١/ ٢١٨ بنحوه .

(٣) أورده أبو نعيم فى الحلية : ١/ ١١٨ بنحوه .

وقال حفص بن حميد عن شمر بن عطية : كان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إذا قرأ هذه الآية يبكي ويقول : رب أنا ممن تنحي أم ممن تذر فيها جثيا ؟ .

وروى أبو إسحاق عن أبي ميسرة : أنه كان إذا أوى إلى فراشه قال : يا ليت أمي لم تلدني ، فقالت له امرأته : يا أبا ميسرة ، إن الله قد أحسن إليك هداك للإسلام ، قال : أجل إن الله يبين لنا أنا واردوا النار ولم يبين أنا صادرون منها[1].

وروينا من طريق سفيان بن حسين عن الحسن قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا التقوا يقول الرجل منهم لصاحبه : هل أتاك أنك وارد النار ؟ فيقول : نعم ، فيقول : هل أتاك أنك خارج منها ؟ فيقول : لا ، فيقول : ففيم الضحك إذا ؟ .

وقال ابن عينية عن رجل عن الحسن : قال رجل لأخيه : يا أخي هل أتاك أنك وارد النار ؟ قال : نعم ، قال : هل أتاك أنك خارج منها ؟ قال : لا ، قال : ففيم الضحك إذا ؟ قال : فما رؤي ضاحكًا حتى مات[2].

وقال الإمام أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن في قوله ـ عز وجل : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قال : قال رجل لأخيه : فقد جاءك عن الله أنك وارد جهنم ؟ قال : نعم ، قال : فأيقنت بالورود ؟ قال : نعم ، قال : فأيقنت وصدقت بذلك ؟ قال : نعم ، وكيف لا أصدق وقد قال الله ـ عز وجل : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ قال : فأيقنت أنك صادر عنها ، قال : والله ما أدري أأصدر عنها أم لا ؟ قال : ففيم التثاقل ، وفيم الضحك ، وفيم اللعب ؟ .

قال أحمد : وحدثنا خلف بن الوليد ، حدثنا المبارك قال : سمعت الحسن يقول :

---

(١) أورده أبو نعيم فى : الحلية ٤/ ١٤١ ، وابن المبارك فى : الزهد ٢/ ١٠٥ (٣١٢) ، وابن جرير في تفسيره ١٦/ ١١٠ ، وابن كثير في تفسيره ٣/ ١٣٢ بنحوه .

(٢) أورده ابن المبارك فى : الزهد ٢/ ١٠٥ (٣١١) ، وابن جرير فى تفسيره ١٦/ ١١٢ ، وابن كثير فى تفسيره ٣/ ١٣٢ .

لا والله إن أصبح فيها مؤمن إلا حزينا ، وكيف لا يحزن المؤمن وقد جاءه عن الله أنه وارد جهنم ، ولم يأته أنه صادر عنها .

قال أحمد : وأنبأنا حسين بن محمد ، حدثنا ابن عياش ، عن عبد الله بن دينار : أن لقمان قال لابنه : يا بني ، كيف يأمن النار من هو واردها ؟ .

وقد اختلف الصحابة ومن بعدهم في تفسير الورود ، فقالت طائفة : الورود : هو المرور على الصراط ، وهذا قول ابن مسعود وجابر والحسن وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم والكلبي وغيرهم .

١ ـ (٢١٣) وروي إسرائيل عن السدي قال : سألت مرة الهمداني عن قول الله ـ عز وجل : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ فحدثني عن ابن مسعود أنه حدثهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **يرد الناس النار ثم يصدرون عنها بأعمالهم ، فأولهم كلمح البرق ، ثم كالريح ، ثم كحضر الفرس ، ثم كالراكب في رحله ، ثم كسير الرجل ، ثم كمشيه** »[(١)] . خرجه الترمذي وقال : حديث حسن .

وخرج الإمام أحمد أوله ، وخرجه الحاكم وقال : صحيح .

ورواه شعبة عن السدي عن مرة عن عبد الله موقوفًا ولم يرفعه شعبة ، مع أنه قرأ[(٢)] بأن السدي حدثه به مرفوعًا . قال الدراقطني : يحتمل أن يكون مرفوعًا .

قلت : ورواه أسباط عن السدي ، عن مرة الهمداني ، عن عبد الله موقوفًا أيضًا فقال : « يرد الناس الصراط جميعًا ، وورودهم قيامهم حول النار ، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم ، فمنهم من يمر كالبرق » فذكر الحديث بطوله ، وفي آخره « حتى إن آخرهم مرًا رجل نوره على إبهامي قدميه ، يتكفأ به الصراط دحض

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن ، أبواب التفسير (سورة مريم) ١٢/ ١٦ [بشرح الإمام ابن العربي المالكي] وقال الترمذي : « هذا حديث حسن . ورواه شعبة عن السدى فلم يرفعه » ا.هـ. والإمام أحمد في المسند ١/ ٤٣٣، ٤٣٥ ، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٧٥ ، ٤/ ٥٨٦ وقال : « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ا.هـ.

(٢) فى نسخة الفاروق : مع أنه أقر .

مزلة ، عليه حسك كحسك القتاد ، حافتاه ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس »[١]. وذكر بقية الحديث ؛ خرجه ابن أبي حاتم .

٢ ـ (..) ورواه الحكم بن ظهير ، عن السدي ، عن مرة ، عن عبد الله فرفع آخر الحديث ، ولفظ حديثه قال عبد الله : الورود ليس بالدخول فيها ، ولكنه حضورها والوقوف عليها مثل الدابة ترد الماء ولا تدخله ، ثم قال عبد الله : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **يضع الله الصراط على جهنم فيجوز العباد عليه** » وذكر الحديث بطوله ، وفي آخره : « **ولو قيل لأهل النار : إنكم ماكثون في النار عدد كل حصاة في الدنيا سنة لرجوا ، وقالوا : إنا لابد مخرجون ، ولو قيل لأهل الجنة : إنكم ماكثون في الجنة عدد كل حصاة في الدنيا سنة حزنوا ، وقالوا : إنا لابد مخرجون ، ولكن الله جعل لهما الأبد ولم يجعل لهما الأمد** »[٢]. والحكم بن ظهير ضعيف .

ولعل هذا الكلام في آخر الحديث موقوف على ابن مسعود ، فإنه روي عنه موقوفًا من وجه آخر بإسناد جيد .

قال أبو الحسن بن البراء العبدي في كتاب الروضة له : حدثنا أحمد بن خالد هو الخلال ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله قال : لو أن أهل جهنم وعدوا يومًا من أبد أو عدد أيام الدنيا لفرحوا بذلك اليوم ؛ لأن كل ما هو آت قريب .

وقد روي أول الحديث من طريق أبي إسحاق موقوفًا أيضًا ، لكن بمخالفة في الإسناد .

فروي عمرو بن طلحة القتاد عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي

---

(١) لم أقف عليه عند ابن أبي حاتم . وقد أورده السيوطي في الدر ٤/ ٢٨١ ـ بنحوه ـ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ا.هـ ، وابن كثير ٣/ ١٣٢ وقال : رواه ابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٢٢٢ (١٠٣٨٤) ، وأبو نعيم في : الحلية ٤/ ١٦٨ وقال : « هذا حديث غريب من حديث مرة والسدى تفرد به الحكم بن ظهير » ا.هـ . **والحكم بن ظهير** قال فيه ابن معين : ليس بثقة ، وقال مرة : ليس بشيء ، وقال البخاري : منكر الحديث ا.هـ. ميزان ١/ ٥٧١ (٢١٧٨) .

الأحوص . عن عبد الله ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قال : الصراط على جهنم مثل حد السيف ، فتمر الطائفة الأولى كالبرق ، والثانية كالريح ، والثالثة كأجود الخيل ، والرابعة كأجود الإبل والبهائم ، ثم يمرون والملائكة يقولون : رب سلم سلم[١] . خرجه الحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين .

وكذا خرجه آدم بن أبي إياس في تفسيره عن إسرائيل .

٣ – (..) وخرج مسلم في صحيحه من حديث روح بن عبادة ، أنبأنا ابن جريج ، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال : نحن يوم القيامة على كذا وكذا ، انظر أي ذلك فوق الناس ، قال : فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول ، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول : من تنتظرون ؟ فنقول : ننتظر ربنا ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : حتى ننظر إليك فيتجلى لهم يضحك ، فينطلق بهم فيتبعونه ، ويعطي كل إنسان منهم مؤمن أو منافق نوره ، ثم يتعبونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ، ثم يطفأ نور المنافقين ، ثم ينجو المؤمنون فينجو أول زمرة وجوههم كالقمر »[٢] . وذكر بقية الحديث كذا خرجه مسلم عن عبد الله بن سعيد ـ وهو الأشج ـ وإسحاق بن منصور ، وكلاهما عن روح به .

٤ – (..) وخرجه الإمام أحمد عن روح به وزاد فيه بعد قوله : « **فيتجلى لهم يضحك** » قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **فينطلق بهم فيتبعونه** »[٣] . وساق الحديث ، فجعله من هذا الموضع مرفوعًا وما قبله موقوفًا . وقد روى محمد بن شرحبيل الصنعاني عن ابن جريج هذا الحديث فرفع أوله أيضا وهو ذكر التجلي والضحك . ورواه عبد الرزاق عن رباح بن زيد ، عن ابن جريج ، عن زياد بن سعد ، عن أبي الزبير ، عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٧٥ وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ا.هـ. ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/ ١٧٧ (١٩١) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٣٨٣ . وإسناده صحيح .

فذكر التجلي[١] . وروي عنه الحديث كله أيضًا بهذا الإسناد .

وهذا يدل على أن أول الحديث لم يكن عند ابن جريج عن أبي الزبير مرفوعًا ، وإن كان عنده كله مرفوعًا عن زياد بن سعد عن أبي الزبير .

٥ – (..) وكذلك رواه أبو قرة ، عن مالك ، عن زياد بن سعد ، عن أبي الزبير ، عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إذا كان يوم القيامة جمعت الأمم** »[٢] فذكره كله مرفوعًا .

٦ ـ (..) وكذلك رواه ابن لهيعة عن أبي الزبير قال : سمعت جابرًا يسأل عن الورود فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **نحن يوم القيامة على كوم** » . وذكر الحديث كله مرفوعًا ، وفي حديثه زيادة بعد قوله : « **ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورًا أو يغشاه ظلمة** »[٣] . وقوله في هذه الرواية : « **ونحن يوم القيامة على كوم** » هذه الرواية الصحيحة .

وأما ما ورد في رواية روح عن ابن جريج عن كذا وكذا ، فإن أصله تصحيف من الراوي للفظة « كوم » فكتب عليه كذا وكذا لإشكال فهمه عليه ، ثم كتب انظر ، أي ذلك يأمر الناظر فيه بالتروي والفكر في صحة لفظه ، فأدخل ذلك كله في الرواية قديمًا ، ولم يقع ذلك في نسخ صحيح مسلم كما يظنه بعضهم ، فإن الحديث في مسند الإمام أحمد[٤] ، وكتاب السنة لابنه عبد الله[٥] كذلك ، وخرجه الطبراني في كتاب السنة :

٧ ـ (..) من طريق أبي عاصم عن ابن جريج ، أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرًا يسأل عن الورود فقال : « **نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس ، فتدعى الأمم بأوثانها** » وذكر الحديث إلى قوله : « **فيتجلى لهم يضحك** » قال :

---

(١) في نسخة الفاروق : في ذكر التجلي .

(٢) أخرجه الدارقطني في : الرؤية ١/ ٧٩ (٥٠) ، وأبو نعيم في : أخبار أصبهان ١/ ٣١١ (٢٥٥) . المكتبة الشاملة . الإصدار الثاني . « كمبيوتر » .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٣٤٥ ، والطبراني في : الأوسط ٩/ ٣٨ (٩٠٧٥) وإسناده حسن لأجل ابن لهيعة .

(٤) المسند ٣/ ٣٤٥ وقد سبق صـ ٢٣٨ .

(٥) السنة : للإمام عبد الله بن أحمد صـ ٥٤ ، ٥٥ (٢٦٩ ، ٢٧٠) . تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **حتى يبدو كذا وكذا ، فينطلق بهم فيتبعونه** » [١] . وذكر الحديث بتمامه ، وفي سياقه أيضًا « **وتغشى المنافقين ظلمة** » .

فظهر بهذه الرواية أن الشك والتصحيف إنما جاء من جهة روح بن عبادة ، ولعله وقع في كتابه كذلك فحدّث به كما في كتابه . والله أعلم .

لكن قد رواه محمد بن يحيى المازني عن ابن جريج ، كما رواه عنه روح ، خرجه من طريقه الخلال .

ومما يستدل به على أن الورود ليس هو الدخول :

٨ ـ (٢١٤) ما خرجه مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر قال : أخبرتني أم بشر أنها سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول عند حفصة : « **لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها** » قالت : بلى يا رسول الله فانتهرها ، فقالت حفصة : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم:٧١] فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **قد قال الله ـ عز وجل** : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ » [٢] [مريم:٧٢] .

٩ ـ (..) ورواه الأعمش عن أبي سفيان ، عن جابر ، عن أم بشر بنحوه [٣] . وفي بعض روايات الأعمش فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **يردونها ثم يصدرون عنها بالأعمال** » [٤] .

---

(١) من الحديث السابق .

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أصحاب الشجرة ٤/ ١٩٤٢ (٢٤٩٦) .

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أصحاب الشجرة ٤/ ١٩٤٢ (٢٤٩٦) .

(٤) عن أم مبشر امرأة زيد بن حارثة قالت : كان رسول الله ﷺ في بيت حفصة فقال : « لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية » ، قالت حفصة : أليس الله عز وجل يقول : =

وقالت طائفة : الورود : هو الدخول . وهذا هو المعروف عن ابن عباس ، وروي عنه من غير وجه . وكان يستدل لذلك بقول الله تعالى في فرعون : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ [هود:٩٨] . وبقوله : ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ ﴾ [مريم:٨٦] وكذلك قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ﴾ [الأنبياء:٩٩] . وقد سبق عن عبد الله بن رواحة نحو هذا ، إلا أن الرواية عنه منقطعة .

وروى مسلم الأعور عن مجاهد ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قال : داخلها . وسئل كعب عن الورود المذكور في الآية فقال : تمسك النار عن الناس كأنها متن إهالة حتى تسوى عليها أقدام الخلق كلهم برهم وفاجرهم ، ثم يقول لها الرب عز وجل : خذي أصحابك ودعي أصحابي ، فتخسف بكل ولي لها ، وينجي الله المؤمنين ندية ثيابهم .

قال كعب : ألم تر إلى القدر الكثيرة الودك إذا بردت استوت بيضاء كالشحم ، فإذا أوقدت النار تحتها انخسف الودك في القدر من ها هنا وها هنا [١] . وفي رواية عنه قال : فهي أعرف بهم من الوالد بولده [٢] .

وقال ثور بن يزيد عن خالد بن معدان : إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا : ألم يعدنا ربنا أنا نرد النار ؟ قال : بلى ، ولكن مررتم عليها وهي خامدة [٣] .

وفي رواية عنه قال : إذا جاز المؤمنون الصراط نادى بعضهم بعضًا : ألم يعدنا ربنا أنا نمر على جسر جهنم ؟ فيقولون : بلى ، ولكن مررتم عليها وهي خامدة .

وقال مسكين : سمعت أشعث الحداني يقول : بلغني أن أهل الإيمان إذا مروا بصراط جهنم ، قال : تقول لهم جهنم : جوزوا عني قد بردتم وهجي ، ذروني

= ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قالت : قال رسول الله ﷺ : « فمه ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ » . أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦/ ٣٦٢ . وإسناده صحيح .

(١) انظر : مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ ١٦٩ (١٦٠١٩) .

(٢) حلية الأولياء ٥/ ٣٦٥ .

(٣) أورده أبو نعيم في : الحلية ٥/ ٢١٢.

وأهلي . ولكن هذا والذي قبله قد يدلان على أن الورود هو المرور على الصراط ، كالقول الأول .

وروى كثير بن زياد البرساني عن أبي سمية قال : اختلفنا في الورود ، فقال بعضنا : لا يدخلها مؤمن ، وقال بعضهم : يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا ، فلقيت جابر بن عبد الله فقلت : إنا اختلفنا في الورود ، فقال : يردونها جميعًا ، وقال سليم بن مرة : يدخلونها .

١٠ـ (٢١٥) وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها ، فتكون على المؤمنين بردًا وسلامًا ، كما كانت على إبراهيم ، حتى إن للنار ضجيجًا من بردهم** ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ »[١] [مريم:٧٢]. خرجه الإمام أحمد ، وأبو سمية لا ندري من هو .

١١ ـ (٢١٦) وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم** »[٢] . وقد فسر عبد الرزاق وغيره : « **تحلة القسم** » بالورود[٣] . لقوله : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ . وظاهر هذا يقتضى أن الورود هو مس النار . وفي رواية : « **فيلج النار إلا تحلة القسم** »[٤] . فجعله مستثنى من ولوجها .

١٢ ـ (٢١٧) وروى عبد الملك بن عمير ، عن عبد الرحمن بن بشير الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **من مات له ثلاثة أولاد لم يبلغوا**

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٣٢٩ ، وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٥ : « رواه أحمد ورجاله ثقات » أ.هـ.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الجنائز ، باب فضل من مات له ولد فاحتسب ٢/ ٩٣ ، وفي الأيمان والنذور ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ ٨/ ١٦٧ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب البر والصلة ، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٤/ ٢٠٢٨ (٢٦٣٢) .

« **تحلة القسم** » : قال العلماء : تحلة القسم ما ينحلّ به القسم وهو اليمين . قال ابن قتيبة : معناه تقليل مدة ورودها أ.هـ.

(٣) انظر : تفسير عبد الرزاق ٢/ ١١.

(٤) من روايات مسلم .

الحنث لم يرد النار إلا عابر سبيل » [١] .

١٣ ـ (٢١٨) وخرج الإمام أحمد من حديث ابن لهيعة ، ورشدين بن سعد ـ كلاهما ـ عن زاذان بن نائل [٢] ، عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله متطوعًا لا يأخذه سلطان لم يرد النار إلا تحلة القسم ، فإن الله يقول : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾** » [٣] . إسناده ضعيف .

١٤ ـ (٢١٩) وخرج الطبراني من حديث الواقدي ، حدثنا شعيب بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، حدثنا أبي عن أبيه عن جده ، عن أبي بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إنما حر جهنم على أمتي كحر الحمّام** » [٤] . الواقدي متروك .

١٥ ـ (٢٢٠) وروى منصور بن عمار ، عن بشير بن طلحة ، عن خالد بن دريك ، عن يعلى بن منبه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **تقول جهنم للمؤمن : جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي** » [٥] . غريب وفيه نكاره .

وقد فسر بعضهم الورود بالحمّي في الدنيا . روى مجاهد وعثمان بن الأسود .

---

(١) أورده الهيثمي في المجمع ٣/ ٧ وقال : « رجاله موثقون خلا شيخ الطبراني أحمد بن مسعود المقدسي ولم أجد من ترجمه » ا.هـ. وهو عند البخاري في الصحيح ، كتاب الجنائز ، باب فضل من مات له ولد فاحتسب ٢/ ٩٢ . عن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « **ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث ...** » .

(٢) في المسند : زبان بن فائد .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣/ ٤٣٧ ، وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٨٧ : « رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وفي أحد إسنادي أحمد ابن لهيعة وهو أحسن حالا من رشدين » ا.هـ.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٣٥٤ (٦٦٠٣) . وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٦٠ : « رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن عمر الواقدي وهو ضعيف جدا » ا.هـ. كما ضعفه السيوطي في : الجامع الصغير ١/ ١٥٥ (٢٥٩١) . وقال الألباني في : الضعيفة ٢/ ١٤٥ (٧٠٩) : موضوع ا.هـ.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/ ٢٥٩ (٦٦٨) ، وأبو نعيم في : الحلية ٩/ ٣٢٩ ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٦٠ : « الطبراني وفيه سليم بن منصور بن عمار وهو ضعيف » ا.هـ.

١٦ ـ (٢٢١) وفيه حديث مرفوع « الحمى حظ المؤمن من النار »[(١)] . وإسناده ضعيف .

وقالت طائفة : الورود : ليس عامًا وإنما هو خاص بالمحضرين حول جهنم المذكورين في قوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴿٧١﴾ ﴾ [مريم:٦٨-٧١] . كأنه يقال لهؤلاء الموصوفين : وإن منكم إلا واردها ، روي هذا التأويل عن زيد بن أسلم وهو بعيد جدًا ، وعن عكرمة أنه كان يقرأ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ويقول : الضمير يعود إلى الظلمة ، كذلك كنا نقرؤها . وروي هذا القول عن ابن عباس من وجه منقطع ، والصحيح عنه ما سبق .

*****

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٢٩٥ (٧٥٤٠) عن أنس . وحسّنه السيوطي في : الجامع الصغير ١/ ٢٣٣ (٣٨٤٢) .

obeikandl.com

فصل
إذا وقف العبد بين يدي الله تستقبله النار

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن العبد إذا وقف بين يدي ربه للحساب فإنه تستقبله النار تلقاء وجهه ، وأخبر أن الصدقة تقي صاحبها من النار .

١٧ ـ (٢٢٢) ففي الصحيحين عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة** » [١] .

١٨ ـ (..) وفي صحيح مسلم عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل** » [٢] .

١٩ – (٢٢٣) وفي صحيح البخاري عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **ليقفن أحدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ، ثم ليقولن له : ألم أوتك مالا ؟ فليقولن : بلى ، ثم ليقولن : ألم أرسل إليك رسولا ؟ فليقولن : بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ، ثم ينظر على شماله فلا يرى إلا النار ، فليتقين أحدكم النار ولو بشق تمرة ، فإن لم يجد فبكلمة طيبة** » [٣] .

٢٠ – (٣٦) وفي حديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه خرج يومًا فقال : « **رأيت الليلة عجبًا** » فذكر حديثًا طويلا ، وفيه « **رأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النار وشررها بيديه من وجهه ، فجاءته صدقته فصارت سترًا على رأسه وظلا على وجهه** » [٤] .

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الرقاق ، باب من نوقش الحساب عذب ٨/ ١٤٠ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الزكاة ، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة ، وأنها حجاب من النار ٢/ ٧٠٣ (١٠١٦) .

(٢) أخرجه مسلم في الموضع السابق .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الزكاة ، باب الصدقة قبل الردّ ٢/ ١٣٥ .

(٤) سبق برقم (٣٦) .